إعجاز القرآن

في الحال وخطر وإن كنا نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه أدق وأغمض والكلام في هذا الفصل يجيء بعد هذا .

فاحفظ عنا في الجملة ما كررنا والسير بعد ذلك في التفصيل إليك وحصل ما أعطيناك من العلامة ثم النظر عليك .

قد اعتمدنا على أن الآيات تنقسم إلى قسمين .

أحدهما ما يتم بنفسه أو بنفسه وفاصلته فينير في الكلام إنارة النجم في الظلام .

والثاني ما يشتمل على كلمتين أو كلمات إذا تأملتها وجدت كل كلمة منها في نهاية البراعة وغاية البلاغة .

وإنما يبين ذلك بأن تتصور هذه الكلمة مضمنة بين أضعاف كلام كثير أو خطاب طويل فتراها ما بينها تدل على نفسها وتعلو على ما قرن بها لعلو جنسها فإذا ضمت إلى أخواتها وجاءت في ذواتها أرتك القلائد منظومة كما كانت تريك - عند تأمل الأفراد منها - اليواقيت منثورة والجواهر مبثوثة .

ولولا ما أكره من تضمين القرآن في الشعر لأنشدتك ألفاظا وقعت مضمنة لتعلم كيف تلوح عليه وكيف ترى بهجتها في أثنائه وكيف تمتاز منه حتى انه لو تأمله من لم يقرأ القرآن لتبين انه أجنبي من الكلام الذي تضمنه والباب الذي توسطه وأنكر مكانه واستكبر موضعه .

ثم تناسبها في البلاغة والإبداع وتماثلها في السلاسة والإغراب ثم انفرادها بذلك الأسلوب وتخصصها بذلك الترتيب ثم سائر ما قدمنا ذكره مما نكره إعادته .

وأنت ترى غيره من الكلام يضطرب في مجاريه ويختل تصرفه في معانيه